الفصل التاسع

تنظيم التعليم العام

مقدمة : من المعروف أن نظام التعليم العام فى مصر ينقسم الى ثلاث مراحل :

(أ) المرحلة الابتدائية ومدتها ست سنوات من سن ٦ — ١٢ •

(ب) المرحلة الاعدادية ومدتها ثلاث سنوات من سن ١٢ — ١٥ •

(جـ) المرحلة الثانوية ومدتها ثلاث سنوات من سن ١٥ — ١٨ •

وتتشابه مدارس كل مرحلة من هذه المراحل من حيث وضعها فى النظام التعليمى ومدة الدراسة (٦ سنوات . ٣ سنوات . ٣ سنوات) وفئات العمر (من ٦ — ١٢ . ١٢ — ١٥ . ١٥ — ١٨) مع نظام التعليم الأمريكى الأكثر شيوعا[1] وهذه الخلاصة الشخصية للمؤلف تؤيدها جزئيا دراسة لوزارة التربية . حيث يرد فيها أن المدرسة الاعدادية المصرية فى وضعها من النظام التعليمى ومدة الدراسة وفئة العمر والأهداف الرئيسية تتشابه مع المدرسة الثانوية الصغرى فى النظام التعليمى الأمريكى

وفيما يتعلق بالاطار العام لتنظيم هذه المدارس لمختلف المراحل فانه يمكن القول بأنه لا يوجد خلاف جوهرى بينها . فكل المدارس تقوم فى ادارتها على مبدأ القيادة الجماعية بحيث يقوم كل عضو فى المدرسة بالاشتراك فى ادارتها وتوجيهها •

ومن قبيل الموازنة نجد أن ادارة المدرسة فى الولايات المتحدة الأمريكية يتولاها مجلس ادارة يتكون من ناظر المدرسة وبعض الأفراد

المنتخبين عن الشعب ، وينوب الناظر عن مجلس الادارة ويمثله فى توجيه السياسة العامة للمدرسة واختيار المدرسين والبرامج الدراسية والاشراف على الأنشطة المدرسية المختلفة ، ولا بد للناظر أن يرجع الى مجلس الادارة عندما يكون هناك ما يدعو لاحداث تغيير جوهرى فى البرنامج المدرسى • وفى انجلترا يشترك فى ادارة المدرسة الى جانب الناظر ممثلون منتخبون يعرفون بالمديرين المحليين *Local Managers* يمثلون حزب العمال والمحافظين ولهم دور كبير فى توجيه سياسة المدرسة واختيار المدرسين الا أنه ينبغى أن نشير الى أن سلطة الناظر فيما يتعلق بالجوانب الفنية للعملية التربوية والمناهج والكتب فى النظام الانجليزى تفوق بكثير سلطة زميله فى النظام الأمريكى • ومن العوامل المساعدة على ضعف سلطة ناظر المدرسة الأمريكية فى الناحية الفنية تدخل الآباء فى الشئون الفنية ومحاولة فرض رغباتهم على المدرسة •

أما فى جمهورية مصر العربية • فقد نص القانون الحالى للتعليم العام على أن تشكل فى كل مدرسة اعدادية أو ثانوية لجنة استشارية لادارة المدرسة لمعاونة ناظرها ، ويصدر بكيفية تشكيلها وتحديد اختصاصاتها قرار من وزير التربية والتعليم (مادة ١٨) •

وتنفيذا لذلك صدر القرار الوزارى الخاص بتشكيل هذه اللجنة واختصاصاتها[٢] ، وينص القرار على تشكيل اللجنة برئاسة ناظر المدرسة وعضوية :

١ — وكيل المدرسة أو أقدمهم فى حالة تعددهم •

٢ — أقدم المدرسين الأوائل فى كل مادة من المواد الدراسية •

٣ — ممثل لمجلس الآباء بالمدرسة يختاره المجلس •

٤ — ممثل لوحدة الاتحاد الاشتراكى فى الحى أو البلد الذى تقع فيه المدرسة •

٥ ــ الاخصائى الاجتماعى بالمدرسة أو المشرف الرياضى • ويقوم بعمل أمين سر اللجنة ، وتضم اللجنة الاستشارية لادارة المدرسة الثانوية الى جانب الأعضاء المذكورين أمين اتحاد طلابها •

وتختص اللجنة الاستشارية بمعاونة ناظر المدرسة فى ادارتها فى حدود القوانين والنظم التعليمية ، وتبدى رأيها بوجه خاص فى الأمور الآتيـــة :

١ ــ الميزانية المقترحة للتوسع فى عدد الفصول وزيادتها •

٢ ــ احتياجات المدرسة من القوى البشرية •

٣ ــ مبانى المدرسة وما تحتاج اليه من أثاث وتجهيزات وأدوات ووسائل تعليمية •

٤ ــ تطوير الخطط والمناهج والكتب الدراسية •

٥ ــ وسائل رعاية التلاميذ والطلاب المتفوقين والمتخلفين •

٦ ــ تحديد مواعيد اليوم المدرسى •

ذ ــ الرعاية الاجتماعية والصحية للتلاميذ والطلاب •

٨ ــ أوجه النشاط المدرسى وتوزيع الميزانية المخصصة له •

٩ ــ توجيه تلاميذ المدرسة بعد اتمام دراستهم بها الى فرص الالتحاق بالمرحلة التعليمية التالية أو أحد مراكز التـــدريب المهنى أو بممارسة العمل فى البيئة •

١٠ــ توثيق صلة المدرسة بخريجيها وبالبيئة •

ورأى هذه اللجنة ــ يؤخذ بأغلبية الحاضرين ــ هو رأى استشارى غير ملزم ويقوم ناظر المدرسة بتنفيذ ما يقره من توصيات اللجنة ممـــا يدخل فى اختصاصه وله ألا ينفذ مالا يقره من هذه التوصيات مع بيان الأسباب • وهو يقوم بتبليغ كل ذلك مع ما يدخل من توصيات اللجنة فى اختصاصات المستويات الأعلى الى مدير المراقبة التعليمية المحلية أو مدير التربية والتعليم بالمحافظة •

وتجتمع الجنة خلال العام الدراسى مرة كل شهر وكلما اقتضى الأمر بدعوة من ناظر المدرسة • ويكون الاجتماع صحيحا اذا حضره نصف الأعضاء •

ولكن ينبغى الاشارة الى أن ناظر المدرسة يعتبر الرجل الادارى الأول فى المدرسة ، وهو مسئول أمام مدير التربية والتعليم عن حسن سير العملية التربوية فى مدرسته واتباع الخطط والبرامج التعليمية واللوائح والقوانين التعليمية التى تشرعها وزارة التربية والتعليم • ولناظر المدرسة السلطة التنفيذية فى مدرسته فى نطاق اختصاصاته وله سلطة ادارية على مدرسيها والعاملين فيها • وكذلك كتابة تقارير سرية سنوية عنهم ترسل للمديرية التعليمية •

ولنتناول الآن مناقشة كل نوع من هذه المدارس على حدة •

المدرسة الابتدائية

ترجع النشأة الأولى الى التعليم الابتدائى الحديث فى مصر الى سنة ١٨٣٢ عندما أنشئت مكاتب « المبتديان » التى كانت تؤدى الى الالتحاق بالمدارس التجهيزية ثم التعليم العالى • وكانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات، وكان يلتحق بها الأطفال فيما بين سن السابعة والثانية عشرة وقد أغلقت هذه المكاتب مع حركة تدهور التعليم فى أواخر حكم محمد على سنة ١٨٤١ ثم أعيد فتح بعض منها فى نفس العام وبدأت تعرف باسم مدارس المبتديان • وكانت فترة عباس وسعيد فترة انكماش للتعليم بصفة عامة ومنها بالطبع التعليم الابتدائى ومع تولى اسماعيل الحكم فى مطلع عام ١٨٦٣ بدأت حركة انتعاش للتعليم الابتدائى • وزيدت مدة الدراسة الى أربع سنوات فى نفس السنة وفى ظل الاحتلال البريطانى كان هناك تقتير شديد فى التعليم كما سبق أن أشرنا وفى هذه الفترة فى سنة ١٨٩١ نظم القبول بالمدارس الابتدائية على أساس امتحان للقبول يتقدم اليه الأطفال فى سن السابعة ووجدت امتحانات سنوية للنقل وامتحان عام للشهادة الابتدائية • ومع الحركة الوطنية سنة ١٩١٩

وما ترتب عليها من حصول مصر على استقلالها سنة ١٩٢٢ وصدور أول دستور مصرى بعدها بعام وجهت العناية الى التعليم الابتدائى فزيدت مدة الدراسة به عام ١٩٢٦/٢٥ الى خمس سنوات ثم انقصت الى أربع سنوات فيما بعد سنة ١٩٢٨/٢٧ وظلت المدة كذلك حتى عام ١٩٥١ • وكان أهم ما يتميز به التعليم الابتدائى ارتباطه الوثيق بالتعليم الثانوى والعالى وكان يتميز عن باقى مدارس المرحلة الأولى من حيث ارتفاع نوعيته واشتمال منهجه على اللغة الأجنبية فى كل صفوفه ولكن فى عام ١٩٣٨ ألغى تدريس هذه اللغة فى السنة الأولى منه ثم الغيت من السنة الثانية فى عام ١٩٤٥ ثم ألغيت نهائيا نهائيا فى عام ١٩٥٣ كما سبق أن أشرنا وفى سنة ١٩٤٤ تقررت مجانية التعليم الابتدائى وفى سنة ١٩٥١ توحدت كل مدارس المرحلة الأولى من مدرسة واحدة عرفت باسم المدرسة الابتدائية • وهكذا أصبحت المدرسة الابتدائية مدرسة موحدة الزامية مجانية يقبل بها التلاميذ دون امتحانات للقبول •

وتعتبر المدرسة الابتدائية قاعدة السلم التعليمى فى مصر • ومن ثم فهى تعتبر أكثر أنواع مدارس التعليم العام شعبية • فعليها أن تفتح أبوابها لما يقرب من ٣ مليون طفل جديد كل عام . وهى تقوم حاليا بتعليم ما يقرب من خمسة ملايين طفل • هذا الى جانب التوسعات المنتظرة فى هذا النوع من التعليم ، ولكن على الرغم من هذا فلم تستوعب بعد كل أعداد الأطفال فى سن الالزام بمعنى توفير مكان فى المدرسة الابتدائية لكل طفل بلغ السادسة من عمره • وقد أوصى بضرورة الاسراع فى ذلك مؤتمر مديرى التربية والتعليم (أكتوبر ١٩٦٧) وتعمل الدولة جاهدة على تحقيق هذا الهدف •

ومعظم المدارس الابتدائية حكومية تشرف عليها الدولة . أما المدارس الابتدائية الخاصة وهى أيضا تخضع لاشراف الدولة فبعضها يتم التعليم فيه بالمجان كما فى المدارس الحكومية . والبعض الآخر بمصروفات ومنها مدارس اللغات (الأجنبية) التى تسير الدراسة فيها باللغات الأجنبية فى جميع المواد عدا المواد القومية •

منهج وخطة الدراســة :

واذا ما نظرنا الى خطة الدراسة بالمرحلة الابتدائية فاننا نستطيع أن ندرك الأهمية النسبية لمختلف المواد • ومن الناحية العامة يمكن القول بأن خطة الدراسة يبدو أنها مكتظة مما يثقل على التلميذ ، فاذا ما أضفنا الى هذا المجهود مجهودا آخر يبذله التلميذ فى أداء الواجبات المنزلية جاز لنا القول بأن من الضرورى تخصيص مزيد من الوقت لألوان النشاط العلمية والترويحية • وعلى كل حال فمعظم وقت خطة الدراسة فى المرحلة الابتدائية هو لتعليم اللغة القومية وهذا طبيعى وضرورى بل وبديهى•

وتحتل الرياضيات المرتبة الثانية من الأهمية فى خطة الدراسة وبعدها التربية الفنية والرسم والأشغال اليدوية • ويحتل تعليم العلوم والصحة وقتا أقل مع أنها تدرس فى كل سنوات المرحلة الابتدائية • أما تدريس التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية فيخصص لها وقت أقل من سابقتها• وسبقت الاشارة الى أن اللغات الأجنبية لا تدرس فى المرحلة الابتدائية على أساس أن العناية يجب أن تتركز حول تعليم اللغة القومية أولا • وعلى كل حال يمكن القول بصفة عامة أن الدول التى تقوم بتعليم لغة أجنبية فى المرحلة الأولى لا سيما من الصفوف الأولى هى غالبا الدول التى توجد بها ثنائية فى اللغة سواء كانت هذه الثنائية راجعة الى أسباب قومية أو أقليمية أو وجود أقليات بها •

التكامل الاقتصادى والاجتماعى :

ولعل من أكثر المشكلات تعقيدا بالنسبة للمدرسة الابتدائية مشكلة تكاملها الاقتصادى والاجتماعى ذلك لأن المدرسة الابتدائية تولد لدى غالبية الأطفال آمالا وتطلعا الى مستوى أفضل من الحياة قد لا يتسنى لهم تحقيقه من الناحية الاقتصادية •

ويبدو أن مشكلة التكامل الاجتماعى والاقتصادى للمدرسة الابتدائية تتعلق جزئيا بمنهج المدرسة نفسها فالمادة الدراسية مهمة دون شك الا

أن هذه المشكلة ستظل قائمة حتى ولو قامت المدرسة بتعليم المهارات المطلوبة بالضبط فى المناطق الريفية أو الزراعية • فمن الصعب أن تتصور أن يقوم خريج المدرسة الابتدائية بالأعمال الرخيصة ذات المجهود المضنى . وبمعنى آخر فان التلميذ الذى تعلمه المدرسة الابتدائية يجب أن يكون معدا لنظام اقتصادى يقوم على ثورة تكنولوجية فى الزراعة وفى مجالات العمل الأخرى • ومن هنا فان التكامل الاقتصادى يتطلب من المدرسة الابتدائية كغيرها من مستويات التعليم الأخرى أن تتمشى مع مستويات النمو الاقتصادى •

ولعل من أهم الانتقادات التى وجهت الى المدرسة الابتدائية فى مصر أنها لم تساير التغير الاجتماعى . وانها لم تسهم فى تنمية مجتمعها لا سيما فى المناطق الريفية[٣] فعلى الرغم من التطورات المتعددة التى أدخلت على منهجها الدراسى فى السنين اخيرة ما زالت غير وظيفية وبعيدة عن حياة الطفل وبيئته • ولقد أوصى مؤتمر تطوير المرحلة الابتدائية (يولية ١٩٦٣) . بضرورة مراجعة منهج المدرسة الابتدائية والعمل على تكيفه ومطاوعته لحاجات المجتمعات المحلية المختلفة • وبناء على ذلك قامت وزارة التربية والتعليم باعداد مناهج جديدة طبقت فى العام الدراسى ٦٦/١٩٦٧ فى الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية والعام الدراسى ٦٧ ١٩٦٨ فى الصفوف الثلاثة الأخيرة •

مشكلات الكيف :

وفيما يتعلق بالناحية الكيفية أو نوعية التعليم ومستواه فى المدرسة الابتدائية فانه من الممكن الاشارة الى أن من الآثار الحتمية التى ترتبت على التوسع فى التعليم الابتدائى ، انخفاض مستواه • فالشكوى قد تكون شبه عامة من أن المدرسة الابتدائية لم تؤد وظيفتها كاملة ؛ وقد تمتد هذه الشكوى فتصل الى حد القول بأن بعض خريجى المدرسة الابتدائية لا يعرفون أو لا يستطيعون القراءة والكتابة • وانخفاض مستوى التعليم الابتدائى لا يعنى أن نتوقف عن التوسع فيه بل يجب

أن يكون التوسع مصحوبا بالعمل على رفع مستواه وتلمس الأسباب المسئولة عن ذلك • وهى أسباب يبدو أنها متشابكة معقدة ولها جذور تاريخية أضافت الى تعقيدها • ومن ناحية أخرى نلاحظ أن انخفاض مستوى التعليم الابتدائى ظاهرة عامة نجدها فى كثير من الدول نتيجة للتوسع فيه أو نتيجة لأحداث تطوير سريع فى برامج التعليم وطرائقه دون سابق اعداد كاف لذلك • ففى الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال اتهم كثير من النقاد التربية الحديثة بأنها أدت الى خفض مستوى التعليم عامة لا سيما التعليم الابتدائى وأن هذا النوع من التعليم قد أهمل تعليم القراءة بصفة خاصة • وقد عرض كل من والكوت *Walcutt* فى كتابه « أميو الغد » *Tomorrows Illterates* وتريس *Trace* فى كتابه « ما يعـرفه ايفان لا يعـرفه جونى » *WhatIvan Kows That Johnny Doesn't* بهذه الظـاهرة وحذرا من أن الأطفـال الأمريكيين لا يتعلمون كما ينبغى • وكلا الكاتبين لا يعتمدان على أية نتائج لأبحاث موضوعية تؤيد كلامهما • وانما يعزيان هذه الظاهرة الى فشل الطرق الحديثة فى تعليم القراءة مثل « طريقة التعرف على الكلمة » و « انظر وقل » *Look - Say* وطالبا بضرورة العودة الى الطريقة الصوتية القديمة لاعتقادهما بفاعليتها وجدوى نتائجها • ونحن لا يهمنا هنا تقويم طرق تعليم القراءة انما أشرنا الى ذلك لتشابهه الكبير مع ما حدث فى بلادنا فى الخمسينات عندما أدخلت الطرق الحديثة لتعليم القراءة فى مدارسنا وما ترتب على ذلك من صيحات تتهم هذه الطرق بتخريج أجيال من اميين • وليس معنى هذا أن تتوقف عن الأخـذ بالأساليب التربوية الحديثة فالصراع بين القديم والحديث قائم فى كل مكان وزمان والنتيجة واحدة فى كل حال هى أن التطور يفرض نفسه دائما •

وتعتبر نسبة عدد التلاميذ لكل مدرس دليلا موضوعيا على انخفاض مستوى نوعية التعليم • فاذا ما أخذنا عام ١٩٥٤/٥٣ كأساس نجد أن هذه النسبة زادت من ٣٠٫٣ تلميذ لكل مدرس الى ٣٦٫٦ لكل مدرس

فى ٥٤/١٩٥٥ ثم الى ٣٩ر٦ لكل مدرس فى ٦٦/١٩٦٧ ثم الى ٣٩ر٧ لكل مدرس سنة ٦٧/١٩٦٨ ، وأخيرا وصلت النسبة الى ٤٠ر٩ لكل مدرس فى سنة ٦٨/١٩٦٩ والملحق الأول يوضح تطوير نسبة عـدد التلاميذ لكل معلم فى المرحلة الابتدائية .

وعندما نقارن هذه النسبة نجد أنها أعلى مما هى عليه فى كثير من الدول والجدول التالى يبين نسبة عدد التلاميذ الى كل معلم فى الدول المختلفة[٤] .

الدولة	نسبة عدد التلاميذ لكل معلم فئة العمر ٥ ــ ١٤
١ ــ الدول الشمالية (السويد والنرويج والدانمرك والمملكة المتحدة وايرلندة) .	٢٧
٢ ــ فرنسا ودول البنولوكس (هولندة وبلجيكا ولكسمبورج) .	٢٧
٣ ــ استراليا والمانيا الاتحادية وسويسرا .	٣٢
٤ ــ دول البحر الأبيض المتوسط (ايلونان . ايطاليا . البرتغال . اسبانيا . تركيا . يوغسلافيا) .	٣١
٥ ــ دول منظمة التعاون الاقتصادى الأوربى O.E.C.D	٢٩
٦ ــ كندا والولايات المتحدة الأمريكية .	٢٨
٧ ــ دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية O.E.C.C	٢٩
٨ ــ الاتحاد السوفيتى .	٢١

ومن مشيرات الكيف أيضا متوسط كثافة الفصل وينص قانون التعليم العام (مادة ٧) على أن يكون الحد الأقصى لعدد التلاميذ فى الفصل بالمرحلة الابتدائية خمسين تلميذا ، أما من حيث النسبة الفعلية فقد كان متوسط عدد التلاميذ فى الفصل عام ٦٨/٦٩ ثلاثة وأربعين تلميذا وهو متوسط يبدو أنه مرتفع على أى حال .

مشكلات عامة :

تعانى المدرسة الابتدائية مشكلات متعددة من أبرزها ما يأتى :

١ ــ قصور المدرسة الابتدائية عن تحقيق أهدافها . فالشكوى عارمة أن المدرسة الابتدائية فى مصر لا تسهم فى تنمية مجتمعا لا سيما

فى المناطق الريفية وأنها ما زالت غير وظيفية وبعيدة عن حياة الطفل وبيئته • وقد تغالى هذا الشكاوى فتدعى أن المدرسة الابتدائية لا تخرج الا أجيالا من الأميين • وبصرف النظر عن تطرف مثل هذا القول فلا شك فى أن المدرسة الابتدائية قاصرة عن تحقيق أهدافها التى تدور حول تنمية شخصية الطفل بجوانبها المختلفة الجسمية والعقليةوالنفسية•

٢ — انخفاض مستوى التعليم فى المدرسة الابتدائية • وليس هناك سبب واحد يمكن أن يشار اليه على أنه المسئول عن هذه الظاهرة • وانما تتشابك فيها مجموعة من العوامل تتعلق بالمنهج والكتاب المدرسى والمعلم والبناء المدرسى وتجهيزاته والتنظيم المدرسى والمناخ العام للمدرسة ومدى ما يوفره من جو صحى للعملية التربوية •

٣ — وجود فاقد كبير فى التعليم • وربما كانت هذه من أخطر المشكلات لما يترتب عليها من ضياع فى الجهد والمال • ويشمل الفاقد جانبين : أحدهما يتعلق بالتسرب والثانى يتعلق بنظم النقل والامتحانات• أما بالنسبة للتسرب فيقصد به انقطاع التلاميذ عن الدراسة وعدم استمرارهم فيها وترجع أسبابها الى عوامل اجتماعية تتعلق ببيئة التلميذ وأسرته والجو العائلى العام ومدى ما يوفره له من أمن واستقرار وعناية وعوامل اقتصادية تتعلق بظروف معيشة الأسرة وتكسبها ومدىاعتمادها فى دخلها على مشاركة أطفالهم وعوامل تتعلق بالتنظيم المدرسى نفسه ومدى ما يتيحه للتلميذ من ظروف مناسبة لنمو العملية التربوية وتقدمها• وفى دراسة احصائية تتبعية قام بها المؤلف لدراسة ظاهرة التسرب فى مصر على مدى ست سنوات (١٩٦٣ — ١٩٦٩) وجد أن نسبة التسرب بالنسبة للبنين خلال هذه المدة كانت ١٠٪ وبالنسبة للبنات حوالى ١٢٫٨ ٪ (*) وقد زادت نسبة التسرب زيادة ملحوظة فى السنوات الأخيرة • فالدراسة الاحصائية التتبعية لأعداد المتسربين من التعليم الابتدائى ما بين عام ١٩٦٥ و١٩٧٠ تشير الى أن نسبة التسرب وصلت

(*) للتفصيل أنظر البحث الذى قدمه المؤلف لحلقة تسرب التلاميذ وخاصة فى التعليم الابتدائى التى عقدت فى الجزائر فى الفترة من ١٧ — ٢٢ يناير ١٩٧٢ .

الى حوالى ٤٥٪ بين الذكور و٦٥٪ بين الاناث • وهذا يعنى أن أكثر من نصف أعداد التلاميذ الذين يدخلون المدرسة الابتدائية يتسربون منها ولا يكملون تعليمهم بها • وهى نسبة خطيرة تثير الانزعاج على ما يترتب على ذلك من ضياع فى المال والجهد كما يتبين من أرقام الجدول الآتى الذى يبين اعداد التلاميذ المتسربين ونسبهم فى الفترة من ١٩٦٥ — ١٩٧٠ •

	ذكور	اناث	مجموع
الفرقة السادسة ٧١/٧٠	٣٨٠٦٩١	٢٦٥٨١٨	٦٤٦٥٠٩
الفرقة الأولى ٦٦/٦٥	٢٠٦٣٠٦	٩٤٠٥٢	٣٠٠٣٥٨
اعداد المتسربين خلال الست سنوات	١٧٤٣٨٥	١٧١٧٦٦	٣٤٦١٥١
نسبة المتسربين خلال الست سنوات	حوالى ٦٥٪	حوالى ٤٥٪	حوالى ٥٥٪

وفى دراسة[٥] أجريت على مستوى مديريات التربية والتعليم فى مايو ١٩٧٠ وجد أن أهم الأسباب المسئولة عن التسرب هى :

١ — انخفاض المستوى الاقتصادى لاعتماد الوالدين على أولادهما فى الزراعة والحصاد والتسويق •

٢ — العملية التعليمية بما تشتمل عليه من مناهج وكتب ومعلمين وطرق تدريس وخدمات تعليمية وكثافة الفصل والمتابعة والأنشطة المختلفة •

٣ — التقاليد الاجتماعية والظروف البيئية •

٤ — قصور الوعى التعليمى •

٥ — قصور عقوبة مخالفة الالزام •

٦ — قصور الرعاية الاجتماعية والصحية للتلاميذ •

٧ — عدم وجود تغذية بالمدارس •

وكانت هناك أيضا اشارات الى بعض العوامل الأخرى مثل بعد المدارس عن مسكن التلميذ والنزوح بسبب ظروف الهجرة وعدم وجود مدارس أعلى قريبة •

أما فيما يتعلق بنظم النقل والامتحانات فانها تؤدى بدورها الى وجود فاقد تعليمى لما يترتب عليها من حالات الرسوب والاعادة أو ترك المدرسة (*) •

مشكلات أخرى :

ومن أهم المشكلات الأخرى للمدرسة الابتدائية اتباع معظمها لنظام الدورتين والثلاث دورات وارتفاع كثافة الفصول وازدحامها وعدم صلاحية الأبنية المدرسية ونقص التجهيزات بها ونقص الخدمات الاجتماعية والصحية للتلاميذ ووجود كثير من الحشو والتكرار فى مناهجها وعدم وجود شخصية مستقلة للمدرسة أو حتى تمتعها بقدر من الحرية فى التصرف بما يمكنها من أداء رسالتها على وجه مرض •

المدرسة الاعدادية

سبقت الاشارة الى أن هذه المرحلة أنشئت لأول مرة بموجب قانون ٢١١ لسنة ١٩٥٣ الذى قسم المرحلة الثانوية الى مرحلتين : مرحلة الاعدادية العامة ومدتها أربع سنوات والمرحلة الثانوية ومدتها ثلاث سنوات ونتيجة لمشكلات التطبيق التى سبق أن أشرنا اليها نظمت هذه المرحلة بموجب قانون سنة ١٩٥٧ على أساس ثلاث سنوات •

وتعتبر المدرسة الاعدادية أقل شعبية من المدارس الابتدائية نظرا لأنها لا تتسع لجميع التلاميذ ، والواقع أن هناك اتجاها متزايدا نحو جعل المرحلة الاعدادية مكملة لمرحلة الالزام بحيث تشملها ويصبح وضعها كوضع المدرسة الابتدائية من حيث كونها الزامية مجانية للجميع •

(*) انظر المرجع السابق •

وقد أعلنت الوزارة حديثا أنها ستقبل فى المدرسة الاعدادية كل الناجحين فى الشهادة الابتدائية دون التقيد بشرط المجموع[٦] وهى خطوة تقدمية كبيرة وهامة فى سبيل تعميم المرحلة الاعدادية • فحتى عهد قريب كان لا يقبل بهذه المرحلة سوى ما يقرب من ربع عدد المنتهين من المرحلة الابتدائية • ولكن نظرا لعدول الوزارة عن التعليم الفنى الاعدادى الذى ألغيت مدارسه بالتدريج منذ عام ٦٣ ٦٤ فان مدارس هذا النوع من التعليم تحولت الى مدارس اعدادية مما يساعد الوزارة على الاسراع بهذه الخطوة •

وقد سبق أن أشرنا الى أهداف هذا النوع من التعليم وتنظيمه ومخططاته •

وفيما يتعلق بمنهج وخطة الدراسة فى المدرسة الاعدادية فان المنهج يبدو أنه يميل الى الناحية النظرية بصفة عامة • ويحتل تدريس العلوم والرياضيات حوالى ١ر١١ ٪ و ٨ر١٣ ٪ من الوقت الأسبوعى لجدول الدراسة • ومع هذا فان الاهتمام فى تدريسها يميل الى الجوانب النظرية ربما لأن الامكانيات العملية فى المعامل محدودة • وفى معظم الأحيان يتولى المدرس بنفسه القيام بالتجربة أمام التلاميذ دون أن يقوموا هم أنفسهم بها • ويحظى تعليم اللغات الأجنبية بوقت أكثر اذ تحتل حوالى ٧ر١٦ ٪ من جدول الدراسة . ومنذ عام ١٩٥٩ ١٩٦٠ عدل عن فكرة تدريس لغتين واقتصر على لغة واحدة • وكان السبب فى ذلك هو الشكوى من ضعف مستوى تدريس اللغة الأوربية الثانية[٧] • والى جانب اللغة الانجليزية والفرنسية أدخلت اللغة الألمانية والايطالية فى الخمسينيات بحيث يختار التلميذ احدى هذه اللغات الأربع • ولكن لأسباب عملية كثيرة يحظى تعليم الانجليزية باهتمام أكبر بل ويعطى الأولوية من الناحية الرسمية لسياسة الوزارة • فهيئة التخطيط بها قررت أن يكون تدريس اللغة الأوربية فى المدارس الاعدادية والثانوية حسبما تسمح الظروف بالترتيب التالى : الانجليـزية ــ الفرنسية ــ الألمانية ــ الايطالية ــ الأسبانية ــ الروسية •

والى جانب منهج الدراسة تعتبر نسبة عدد التلاميذ الى المعلمين أحد معايير الحكم على مدى جودة التعليم من الناحية الكيفية بهـذه المدارس • وبصرف النظر عن تذبذب هذه النسبة فانه يمكن القول بأنها قد تحسنت كثيرا وتعتبر من أقل النسب اذا ما قورنت بمثيلاتها فى الدول الأخرى فى الجدول السابق • الا آنه فى سنة ٦٨/١٩٦٩ ارتفعت النسبة ارتفاعا كبيرا ، فوصلت الى ٢ر٢٩ تلميذ لكل معلم وذلك نتيجة للتوسع الكبير فى القبول فى المرحلة الاعدادية العامة وينتظر أن ترتفع النسبة عن ذلك فى الأعوام القادمة تمشيا مع السياسة التعليمية الحالية التى تستهدف استيعاب جميع المتقدمين من الناجحين فى امتحان الشهادة الابتدائية • والملحق رقم (٢) يوضح تطور هذه النسبة فى المدرسة الاعدادية المصرية •

ولكن من ناحية أخرى يمكن الاعتراض على قلة نسبة التلاميذ الى المعلمين بأنه يعتبر من الناحية الاقتصادية مهدوا أو فاقدا فى التعليم • فاذا ما افترضنا أن الفصل الدراسى هو الوحدة الاقتصادية للاستثمار التعليمى كان من الواجب العناية والاهتمام باستخدام طاقتها الانتاجية بكاملها مما يساعد على ترشيد استثمارات التعليم والانفاق عليه • ومن هنا كان من المهم معرفة النسبة الأمثل لمعدلات عدد التلاميذ النسبية الى كل معلم فى كل مرحلة تعليمية بصفة عامة • والمقصود بالنسبة الأمثل هنا أحسن نسبة يتحقق عندها أحسن نتيجة فى التعليم مع أقل تكاليف • وهذا من الصعب تقريره نظرا لعدم وجود نتائج بحوث ميدانية سواء عندنا أو فى الخارج عن هذا الموضوع • وربما كان ذلك ميدانا لبحوث فى المستقبل • ولكن يمكننا مع هذا الاهتداء بالواقع العملى لما جـرت عليه الدول لا سيما المتقدمة منها حيث تتراوح كثافة الفصل بين خمسة وعشرين وثلاثين تلميـذا بصفة عامة[٨] • والواقع أن قانون التعليم (١٩٦٨) ينص على أن يكون الحد الأقصى لمتوسط كثافة الفصل فى المرحلة الاعدادية أربعين تلميذا وقد وصل من الناحية الفعلية الى ٣٧ تلميذا عام ٦٨/١٩٦٩ •

أهم مشكلات المدرسة الاعدادية :

هناك عدة مشكلات رئيسية تواجهها المدرسة الاعدادية من أهمها :

١ ــ انها انتقائية : فما زالت هذه المرحلة لا تتسع لكل خريجى المرحلة الابتدائية وعلى هذا فما زال القبول بهذه المرحلة يقوم على أساس انتقائى من بين أفضل الناجحين فى امتحان الشهادة الابتدائية .

٢ ــ قصورها عن تطوير نفسها : فعلى الرغم من التطورات الأخيرة فى التعليم الاعدادى فان المرحلة الاعدادية لم تطور نفسها بما يتمشى مع الاحتياجات المتغيرة ومطالب عصر العلوم والتكنولوجيا وبناء الدولة العصرية .

٣ ــ حشو مناهجها : يبدو من مناهج المرحلة الاعدادية أن بها حشوا كبيرا على الرغم مما بذل من جهد لتطوير مناهجها وتخليصها من الحشو . وهذا يقتضى المراجعة الواعية لمناهج هذه المرحلة وتطويرها .

٤ ــ عدم تنوع موادها : فعلى الرغم من تعدد المواد التى تدرس فى هذه المرحلة فانها لا تتنوع بحيث يكون بعضها اختياريا حتى يمكن تفادى ما هو حادث الآن من صب جميع تلاميذ هذه المرحلة فى قوالب واحدة متماثلة . يضاف الى ذلك ضرورة تنويع هذه المواد بحيث تكون متصلة بالحياة وبالعمل معا ما يجعل لتنوع المواد معنى واضحا .

٥ ــ عدم تنوع مواد امتحانها : فالامتحان النهائى الذى يعقد فى نهاية المرحلة الاعدادية هو امتحان عام يؤهل للالتحاق بالمرحلة الثانوية. وهذا الامتحان لا مجال للاختيار من بين مواده وهذا مفهوم فى ظل الوضع الحالى لعدم تنوع مواد هذه المرحلة . كما أشرنا . ولكن تنويع المواد الدراسية يترتب عليه توسيع مدى الامتحان وتنويع مواده والاختيار من بينها بما يلائم كل تلميذ .

٦ ــ ضعف امكانياتها وتجهيزاتها : فما زالت المرحلة الاعدادية ضعيفة فى امكانياتها وتجهيزاتها بما لا يتيح مجالا واسعا من التدريب والتعليم وممارسة الأنشطة العلمية العملية والتطبيقية .

٧ ــ انخفاض نوعية تعليمها : فعلى الرغم من النمو الكمى الملموس فى التعليم الاعدادى فان هذا النمو لم يصحبه نمو مماثل فى نوعية هذا التعليم مما ترتب عليه انخفاض مستواه .

المدرسة الثانوية العامة

سبق أن أشرنا الى تطور التعليم الثانوى وخططه كما سبق القول بأن المدرسة الثانوية العامة تقدم تعليما مجانيا لمجموعة مختارة من التلاميذ بين سن ١٥ ــ ١٨ . ويقوم القبول بهذه المدرسة على أساس المفاضلةبين المتقدمين فى مجموع درجاتهم فى الشهادة الاعدادية العامة ، ولكن نظرا لأن المدرسة الثانوية العامة تختار تلاميذها أولا ثم يترك الباقى للمدارس الثانوية الفنية (صناعية ، زراعية ، تجارية) ، فان تلاميذها يعتبرون فى الواقع خلاصة أو قمة مجموع تلاميذنا ، فهم يمثلون من ناحية أخرى ما يقرب من ٨٪ من كل تلاميذ المرحلة الابتدائية .

ومن المسلم به أن عدد المقبولين بالمدرسة الثانوية تحدده مرحلة النمو الاقتصادى للدولة بصفة عامة . ويشير مؤتمر السياسة التعليمية للدول الأوربية الى أن الاسراع بالتنمية يتطلب رفع نسبة الملتحقين بالتعليم الثانوى بصورة كبيرة لأن خريجى هذا النوع من التعليم يمثلون المخزون الاحتياطى البشرى القابل للتدريب والاستفادة منه فى مجالات القوى العاملة ويجب أن يكون الاعتبار اساسى فى التعليم الثانوى هو جودة وكفاءة هذا النوع من التعليم لأعداد المقبولين المتزايدة باستمرار . وبينما يلفت المؤتمر اهتمام الدول الى تعميم التعليم الثانوى بحيث يصبح متاحا للجميع فانه يشير الى القبول فى التعليم الثانوى فى فى مصر على أنه فى معدل متوسط بالنسبة لغيره فى الدول الأخرى[٩] .

ويجب الاشارة الى أنه على الرغم من تزايد عدد المقيدين بالمدرسة الثانوية العامة بصفة مستمرة • فان معدل النمو يتناقص تدريجيا ، فبينما كان هذا المعدل ٩ر٦٪ سنة ١٩٦٧/٦٦ نجد أنه هبط الى ٦٪ عام ١٩٦٨/٦٧ ويعزى ذلك الى تطبيق السياسة العامة للدولة وتوصيات اللجنة الوزارية للقوى العاملة بشأن الحد من التعليم الثانوى العام مع التوسع فى التعليم الثانوى الفنى لتوفير احتياجات خطة التنمية •

ولعل من المعالم الرئيسية التى تتميز بها المدرسة الثانوية العامة فى مصر كما فى كثير من الدول أنها تعلم صفوة من التلاميذ وأنها تتمتع بالمكانة الأولى بالنسبة لغيرها من المدارس فى نظر الدولة والآباء على السواء • ويرجع هذا الى أصول تاريخية من ناحية وأنها الطريق المعبد للتعليم العالى من ناحية أخرى • ووضع المدرسة الثانوية العامة بهذا الشكل يعادل وضع المدارس الثانوية الأكاديمية *Grammer Schools* فى انجلترا • فهى لصفوة التلاميذ فى حين تتجه الغالبية العظمى الى المدارس الثانوية الحديثة *Seconaary Modern Schools* وهى أقل مستوى للمدارس الثانوية فى انجلترا بصفة عامة •

وتحظى المدرسة الثانوية العامة فى مصر أيضا بالاهتمام . الأكبر نسبيا من حيث جودة المبانى والتجهيزات ومستوى المدرسين ومن الأدلة على ذلك أنها تحظى بأقل نسبة لعدد التلاميذ الى المدرسين (أنظر الملحق الثالث) •

ولعل من أهم الانتقادات التى وجهت الى المدرسة الثانوية العامة فى مصر عدم تكيفها مع التطور الاجتماعى والاقتصادى وأنها على الرغم من التعديلات التى أدخلت عليها مازالت تحمل المعالم التقليدية القديمة وما زالت تهدف أساسا الى اعداد تلميذها للجامعة والتعليم العالى • ويجب الاشارة الى أن وضع المدرسة العامة وتميزها على باقى أنواع المدارس الثانوية الأخرى له آثاره الاجتماعية غير المرغوب فيها ويجب

أن تتحقق المساواة وتكافؤ الفرص بين هذه المدارس جميعا • ومن أهمها تساويها فى فرص التعليم الجامعى والعالى •

وفيما يتعلق بمواد الدراسة فى المدرسة الثانوية العامة فان نظرة سريعة الى خطة الدراسة توضح هذه المواد وتوزيعها والوزن النسبى لكل منها • ولكن ربما كان من المهم أن نتناول تعليم العلوم واللغات الأجنبية بها •

تدرس العلوم فى السنة الأولى العامة وفى القسم العلمى • وهى تمثل أهمية فى جدول الدراسة • ولكن يبدو هنا أيضا أن الاهتمام بالجانب النظرى يفوق الجانب العملى من جانب التلاميذ • وربما يوضح هذا قول أحد رجال التربية العرب المقيمين فى أمريكا بأنه بانهاء التلميذ العربى للمدرسة الثانوية يكون قد تعلم دراسة نظرية فى العلوم ربما تكون متقدمة وذلك اذا ما قارناه بزميله فى الولايات المتحدة امريكية[١٠] وعلى كل حال نجد أن ٨٠٪ من تلاميذ المدرسة الثانوية يلتحقون بالقسم العلمى وهذا يوضح الاتجاه نحو الاهتمام بدراسة العلوم • وهذا يرجع الى ما تطلبه التنمية الاقتصادية من عاملين فى الميدان الفنى وتزايد أهمية ميادين العلم والعلماء بصفة مستمرة • ومن هنا كان الاتجاه نحو الاهتمام بدراسة العلوم نتيجة للسياسة العامة للدولة ونتيجة للاهتمام الفردى وطموح الآباء والأبناء وتطلعاتهم •

والجدول التالى يبين أعداد التلاميذ فى كل من القسمين الأدبى والعلمى بالتعليم الثانوى العام خلال عامى ٦٧/٦٨ و٦٨/٦٩ :

السنة	السنة الثانية		السنة الثالثة	
	القسم الأدبى	القسم العلمى	القسم الأدبى	القسم العلمى
٦٧/٦٨	١٢٨٠٨	٤٤٨٥٥	١٢٥٨٨	٤٨٣٣٩
٦٨/٦٩	١٤٣٩٥	٤٣٢٣٦	١٤٣١٠	٥٥٦٠٢

وفيما يتعلق بتعليم الغات الأجنبية تدرس لغة أوربية واحدة هى الانجليزية عادة فى السنة الأولى العامة وفى القسم العلمى • وفى القسم

الأدبى فقط تدرس لغتان وتكون اللغة الاختيارية عادة هى الفرنسية مع أن الألمانية والايطالية دخل تدريسها الى بعض المدارس •

والجدول التالى[11] يوضح اللغات الأجنبية التى تدرس فى المدرسة الثانوية كلغة أوربية أولى أو ثانية وعدد التلاميذ الذين يتعلمونها •

اللغة	كلغة أوربية أولى			كلغة أوربية ثانية		
	بنون	بنات	مجموع	بنون	بنات	مجموع
الانجليزية	٨٤٨٩٥٣	٢٣٨٥	١٠٨٨٣٨	٦٥٥	١١٦٦	٢٢٢٠
الفرنسية	٩٧٢	٢٥١٠	٣٤٧٢	٨٤٤٤٢	٢٤٤٨٠	١٠٨٩٢٢
الألمانية	٢٦	١٢	٣٨	٨٦٦	٢٦٣	١١٢٩
الايطالية	—	—	—	٢٧	—	٢٧

ويمثل تدريس اللغة الأجنبية فى المدرسة الثانوية ما يقرب من٣ر٣٣٪ و٣٠٪ من جدول الدراسة فى السنة الثانية والثالثة على التوالى فى القسم الأدبى و٦ر١٦٪ من ر١٢٪ فى السنة الثانية والثالثة على التوالى فى القسم العلمى • وهى نسبة كبيرة بصفة عامة عما هى عليه فى كثير من الدول الأوربية ومع هذا فما زالت الشكوى عامة من ضعف تدريس اللغات الأجنبية بالمدرسة الثانوية • والجدول التالى يوضح الزمن المخصص لتدريس اللغات الحديثة فى بعض هذه الدول •

الدولة	الزمن المخصص لتعليم اللغة الحديثة	
	فى القسم الأدبى	فى القسم العلمى
١ — ايطاليا	٨ر٥ ٪	٣ر١٢٪
٢ — اليونان	٨ر٠ ٪	٧ر٨ ٪
٣ — أسبانيا	٩ر٧ ٪	٩ر٧ ٪
٤ — فرنسا	١١ر٥٪	٤ر٢٢٪
٥ — تركيا	١٢ر٥٪	١١ر٥٪
٦ — المملكة المتحدة	١٥ر٧٪	١ر٧ ٪

والى جانب المدرسة الثانوية العامة توجد مدرسة ثانوية نموذجية للمتفوقين أنشئت عام ١٩٥٦/٥٥ لترعى الموهوبين من الطلاب وتهيىء

لهم الفرص التعليمية التى تساعدهم على تنمية نبوغهم وتفوقهم فى الدراسة • ويقبل بهذه المدرسة الطلاب الخمسة الأوائل فى امتحان الشهادة الاعدادية فى كل محافظة • والتعليم بها داخلى ومجانى بل ولا يدفع الطالب أية مصاريف اضافية كالتى يدفعهـا طالب التعليم الثانوى العام •

وهناك أيضا المدارس التجريبية الثانوية التى أنشأت وزارة التربية والتعليم خمسا منها فى عام ١٩٥٩/١٩٦٠ منها مدرسة واحدة للبنات • وتدرس بهذه المدارس مواد الثقافة المهنية الى جانب العلوم النظرية بقصد اكساب الطالب الخبرات العملية وتعويده على احترام العمـل اليدوى وتزويد الفتاة بالثقافة المنزلية التى تهمها كربة بيت • وكان من المفروض أن توضع هذه المدرسة تحت التجربة لمدة خمس سنوات تنتهى ٦٤/٦٥ وبعد انتهاء هذه المدة أعيد النظر فى التجربة وقررت الوزارة استمرارها خمس سنوات أخرى على أن تعدل مناهج الثقافة المهنية لتكون استمرارا لمناهج المجالات العملية بالمدارس الاعدادية الحديثة وقد تم تنفيذ ذلك ابتداء من عام ٦٥/١٩٦٦ •

أهم مشكلات المدرسة الثانوية :

١ ــ نظام القبول بها : يقوم النظام الحالى للقبول بالمدرسة الثانوية على أساس امتحان الشهادة الاعدادية ويتم توزيع التلاميذ على أنواع التعليم الثانوى بناء على درجاته فى هذا الامتحان • ومع أن هذا الامتحان معيب فان خطوته الكبيرة تتمثل فى أحكامه القاسية التى يصدرها على توجيه التلميذ الى الأنواع المختلفة للتعليم الثانوى •

٢ ــ تعدد أنوع مدارسها : فهناك مدارس التعليم العام وهنـاك مدارس التعليم الفنى بأنواعها الصناعية والزراعية والتجارية والخطورة الكامنة وراء هذا التعدد تتمثل فى الأهمية النسبية لكل نوع من هذه الأنواع وما يترتب عليها من عدم تحقق ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص فيه •

ومن الحلول التى تأخذ بها الدول للقضاء على هذا التعدد بما يحقق التغلب على ضبقية التعليم الثانوى هو تنظيم المرحلة الثانوية على أساس المدرسة الشاملة أو الموحدة •

٣ ــ علاقتها بالتعليم الجامعى والعالى : فاذا كانت العلاقة واضحة بالنسبة للتعليم الثانوى العام من حيث أنه يؤهل مباشرة للالتحاق بالتعليم العالى فان هذه العلاقة دونها صعاب ومعوقات بالنسبة للتعليم الفنى • ومعنى هذا أنه فى الوقت التى توجد فيه قنوات مفتوحة بين التعليم العام والتعليم العالى فان هذه القنوات تعتبر مقفولة فى الواقع بالنسبة للتعليم الفنى وعلى الرغم من أن التعليم الفنى قد يؤدى الى بعض أنواع التعليم العالى فان دون ذلك صعاب كثيرة بالنسبة للشروط التى يجب توافرها • وهذا يعنى انعدام المساواة فى فرص الالتحاق بالتعليم العالى بين النوعين من التعليم •

٤ ــ قصور برامجها ومناهجها : فما زالت المرحلة الثانوية بانواع مدارسها المختلفة قاصرة عن تطوير نفسها بما يتمشى مع التطورات العصرية الحديثة . وما زال التعليم فيها بعيد الصلة بحياة العمل والانتاج • وما زالت مناهج هذا النوع من التعليم تفتقر الى صيغة محكمة متوازنة للثقافة العلمية والانسانية •

٥ ــ ضعف خدمات التوجيه : فمع أن هذه المرحلة تستهدف توجيه التلميذ الى أنواع التعليم المناسبة له فان هذا التوجيه يأخذ صورة شكلية أو سطحية • وهذا يرجع الى ضعف خدمات التوجيه التعليمى والنفسى بهذه المرحلة •

٦ ــ مستقبل خريجيها : كثير من تلاميذ هذه المرحلة لا يلتحقون بمراحل تعليمية أعلى ويتجهون الى ميدان العمل • فهنا نجد كثيرا منهم ينخرط فى سلك الوظائف الكتابية أو الوظائف البسيطة • ويواجه كثير

منهم صعوبة فى الحصول على عمل مناسب له يرضى عنه نظرا لافتقار خريجى التعليم الثانوى الى المهارات التى تمكنهم من العثور على مكان مناسب فى مواقع العمل • وحتى بالنسبة لخريجى التعليم الفنى فان كثيرا منهم ينخرط أيضا فى سلك الوظائف الكتابية • وربما كان من المفيد أن تتوثق علاقة التعليم الثانوى بمواقع العمل والانتاج وأن تتيح لتلميذها خلال دراسته أن يجد الفرصة للتدريب فيها لتتيح له فرصة أوسع فى مستقبل عمله •